الزراعة والفراسة بانواعها الّا ان شجر التوت قليل عندهم ومنهم من يتعاطى رعية المواشي من الغنم والماعز والبقر ويكثرون من تربية الخيل للقيام بدراسة الحبوب ويستخدمون بعضها للركوب وهذه من كرام الخيل عادة يالفون في ترويضها فتصبح لينة العنان . وقد صار لهم البأس خلقاً فهم مانعون لحوزتهم اذا داهمهم معتدٍ فيتألبون « للفزعة » اذا سُرق لهم سائمة اقتفوا اثر السارق ولهم بذلك قواعد خاصة بهم فيدركون المسروق ويعودون به فرحين وتراهم يتفاخرون بخيولهم ومآثر شجعانهم واقوالهم فيضمون في الساحات العمومية ربيعاً لاختبار قوة الوارد اليهم الّا انهُ لسوء الحظ درجت عند البعض منهم عادة النهب وهذه بدأت تبطل بينهم من فضل عدل الحكومة السنية (لها بقية)

تاريخ ديوان الاسلام لمحمد الغزّي

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

انَّ الكتب التاريخيَّة الاسلاميَّة كثيرة العدد مختلفة المواضيع متوفرة المواد منذ القرن الثالث للهجرة الى القرن الثامن وقد طُبع منها جانبٌ عظيم في مطابع الشرق والغرب بهمّة ارباب البحث ومحبي العلوم التاريخيَّة . لكنَّ فنّ التاريخ أصيب بعد القرن الثامن بخمول وتقهقر فترى فيه التآليف التاريخيَّة عزيزة الوجود لا يكاد يُعرف منها الّا النزر القليل ممَّا لا يُعبأ به او يكون في الغالب ملخصاً عن تآليف الائمة السابقين . فمن ثمَّ نُسرّ باكتشاف التواريخ التي كُتبت في هذه القرون الاخيرة ونبادر الى تعريفها لقرّائنا عند وجود شيء منها

وممَّا وقع في ايدينا من هذا القبيل كتابٌ مخطوط حصل عليه آخرًا في دمشق جناب الاديب يوسف افندي ليان سركيس فسمح لنا بوصفه في المشرق . قياس هذا الاثر ٢٤ سنتمترًا في عرض ١٤ س مجلَّد بجلد احمر منقوش وسطهُ وعلى اطرافهِ اطار مزدوج وعدد صفحاتهِ ١٨٠ وفي كل صفحة ٣١ سطرًا . والكتاب مخطوط بخط نسخي دقيق غاية في اللطف والجلاء بحبرين احمر واسود . وفي صدر الكتاب عنوانهُ هكذا :

« التاريخ البديع المسمى ديوان الاسلام تأليف الشيخ الامام الرحلة المحدث المسند الاثري

شمس الدين ابي المعالي محمّد بن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي العامري الشهير نسبهُ الكريم بابن النزي قدس سره »

تعريف المؤلف

وقبل بيان مضمون الكتاب ووصف خواصه لا بدَّ من تعريف صاحبهِ وايراد ترجمة حياتهِ فانَّ اعمال الكاتب ادلّ على مرتبتهِ ومقامهِ بين الادباء . وقد اغفلنا المرادي عن مؤونة التفتيش فعرَّف مؤلفنا في ترجمة مطوَّلة اثبتها في كتابهِ سلك الدرر في اعيان القرن الثامن عشر (٤ : ٥٣ — ٥٨) نستمدُّ منهُ ما نراهُ ملائماً بالموضوع

كان الشيخ محمّد العامري من اسرة عريقة بالفضل والشرف برز منها كثيرون بالعلوم والاداب منهم والده زين الدين الذي اصاب لهُ شهرة في المعارف . وكان مولد ابنهِ محمّد في ١٨ شعبان سنة ١٠٩٦ (١٦٨٥م) ثم ماتت والدتهُ وسنُّهُ دون السبع فنشأ في كنف والدهِ وعليهِ اشتغل بالدروس . وقد عدد المرادي العلوم التي انعكف على اقتنائها والمشايخ الذين درس عليهم في وطنهِ فاجازوا له في كل الفنون اللسانيَّة وفي الفقه والحديث والمنطق والحساب ومما زادهُ اعتباراً عند اهل زمانهِ انهُ صاهر للشيخ عبد الغني النابلسي وسكن عنده بالصالحيَّة وقرأ عليهِ كتب الائمة . وفي سنة ١١٢٣ (١٧١٠م) اشتغل بالتدريس فعلَّم في المدرسة العمريَّة الصالحيَّة وفي الجامع الاموي وفي المدرسة الشاميَّة . قال المرادي : « وكان رحمهُ الله تعالى ماهراً وعمدةً في التاريخ والادب وحفظ الانساب والاصول وتراجم الاسلاف وبالجملة فقد كان فرد الزمان ولهُ شعر باهر » ثمَّ ذكر لهُ مقاطيع من الشعر منها قولهُ :

ضيَّعت نقد شبابي لم انلْ اربا ... من لذَّة العيش والآمالُ تنعكسُ
ثمَّ انحنى غصنُ قدّي بعد ضيعتهِ ... حتى كأني لهُ في التربِ التمسُ

وقولهُ في نصيحة الجاهل :

اذا نصحتَ قليل العقل تلك بذا ... عداوةً منهُ لا تخفى مساوحها
فالحمقُ داءٌ قبيحٌ لا دواء لهُ ... قد قال فيهِ من الاشعار راوحها
لكل داء دواء يُستطبُّ بهِ ... الّا الحماقة اعيت من يداويها

وفي آخر عمره استولت عليهِ العلل والامراض الى ان مات يوم الخميس ١٧ محرَّم افتتاح سنة ١١٦٧ (١٧٥٣ م) . قال المرادي : « وكان الشيخ محمّد العامري عالماً

فاضلاً محدثاً نحريراً متمكناً متضلعاً غوّاص بحر التدقيق ومستخرج فنونه اديباً بارعاً ألمعيًّا صالحاً فالحاً لهُ الفضل التام . . . . وكان عجباً في علم التاريخ والانساب وايراد المسائل والفوائد العلميَّة والاديبيَّة » ومع هذا المدح المستفيض لم يذكر لهُ من التاليف غير الكتاب الذي نحن في صدده . قال: « والف تاريخاً سماه ديوان الاسلام يجمع العلماء والمشاهير والملوك وغيرهم »

وصف الكتاب

ليس من التاريخ الذي قصدنا وصفهُ في خزائن الكتب التي نعرفها نسخة ثانية ولعلَّها النسخة الوحيدة الباقية منها ونرجح انها من يد صاحبها يدلُّ على ذلك انَّ المؤلف ترك بعض اسماء الاعلام الذين اراد تعريفهم دون شرح ولا تاريخ كانهُ عزم على مراجعة كتابهِ للتفتيش عمن لم يتيسر لهُ معرفة تاريخه التآليف لينجز عملهُ فحال الموت دون مرامهِ . وما لا شكَّ فيه ان صنف الورق والحبر والتجليد كل ذلك ممَّا يبين انَّ عهد الكتاب من زمن المؤلف ان لم يكن هو كاتبهُ

وقد افتتح الكتاب صاحبهُ بما اولهُ بعد البسملة :

« الحمد لله الاحد الواحد الذي خلق الخلق بقدرتهِ واحصاهم عدداً وجمعهم ادلَّة على الوحدانيَّة فبدداً لكل جاحد . واشهد ان لا اله الا الله وحدهُ لا شريك لهُ شهادةً تنجي الشاهد . . . الخ »

وقد الحق بهذه الفاتحة ذكر نسبهِ والمقصود من تاليفهِ فقال :

« اما بعد فيقول العبد الفقير الى عفو الله تعالى محمَّد ابو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين بن زكريا بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن احمد العامري الشهير بابن الغزي الحسنُ الله رشدهُ هذا انموذج لطيف اذكر فيهِ المشاهير من كل فن بحسب ما اطلعت عليهِ ممَّن كان في هذه الدولة الاسلاميَّة وكان لهُ اثر في الاسلام من العلماء ارباب التصانيف او الادباء والشعراء والندماء ومن لهُ شهرة ببناء مدرسة او جامع او مسجد في بلدتنا دمشق ومشاهير الملوك والوزراء والامراء والرؤساء ومشاهير الاطباء وغيرهم . . . »

وهذا المجموع يشتمل على نيف والفي علَم من كبار الرجال وائمة الفضل ومشاهير العلماء منذ اوائل الاسلام الى ايام المؤلف . وقد جعل تأليفهُ كتذكرة لهؤلاء الاعلام وكمعجم يلقى فيهِ الباحث مجمل احوال كل شخص « مقتصراً من الترجمة على ما لا بُدَّ منهُ وهو اسم المترجم واسم ابيهِ وجدّه غالباً والفنّ الذي اشتهر بهِ او التصنيف

الذي شاع اسمهُ بهِ ثم ذكر نسبهِ وبلدهِ وعام وفاتهِ مرقوماً بالحساب الهندي ان وقف على عام وفاتهِ »

فترى من ثمَّ انَّ غاية هذا الكتاب ليست استيفاء تراجم المترجمين بل المقصود منهُ ان يكون كمذكرة موجزة فمن اراد الاطالة لا بدَّ لهُ من مراجعة التآليف المسهبة من اخبار الاعيان وتواريخ المؤرخين

امَّا طريقة المؤلف في تقسيم كتابهِ فهي سهلة قريبة المنال لانهُ قد رتب قائمة المترجمين على حروف المعجم وقسم كل حرف الى خمسة فصول . فجعل في الفصل الاوَّل الاسماء كايوب وابراهيم واحمد في حرف الالف . وفي الفصل الثاني الذين اشتهروا بالالقاب كالاشرف والاخفش والاعلم في الحرف المذكور . وفي الفصل الثالث اسماء الذين عُرفوا بالكنى كابي الاسود وابي ادريس وابي اسامة من الحرف . وفي الفصل الرابع الانساب ممَّن شاع اسم نسبهم كالاثري والآمدي والابيوردي والاصمعي من الحرف . وفي الفصل الخامس الابناء اعني الذين عُرفوا بابن فُلان مع مراعاة الحرف الاول من اسم الاب كابن الاثير وابن الاعرابي وابن اسحاق وابن الاجدابي من حرف الالف

واذا عُرف اثنان او اكثر باسم واحد افرد لكل منهم تعريفهُ الخاصّ بالتتابع . وكذلك إن اشتهر بعض افراد أُسرة واحدة جمع بينهم في اسمهم او كنيتهم او نسبهم او لقبهم على ما شاع من ذكرهم . وها نحن نختار من الكتاب بعض تراجم ليان اسلوب الكاتب ولتعريف بعض مشاهير القرون الاخيرة الذين يصعب وجود ذكرهم في كتب التاريخ

« الاسماء »

(الغ بيك) بن شارخ بن تيمور ملك التتر صاحب الزيج المشهور مات سنة ٨٥٧ (١٤٥٣) .

(الشيخ ايوب) بن احمد بن ايوب الشيخ الامام الحبر العارف الحنفي الخلوتي الصالحي لهُ مصنفات ورسائل في التصوُّف ونظم شهير توفي سنة ١٠٧١ (١٦٦٠) وتاريخهُ « الشيخ أيوب قطب »

(احمد بابا) ابن احمد بن احمد الصنهاجي الماسيّ السودانيّ العلّامة المتبحر المالكي المغربي صنَّف اكثر من ٤٠ مصنَّفاً منها شرح السنوسيَّة وكتاب الديباج توفي سنة ١٠٣٣ (١٦٢٣)

(المُلا اسعد الدين) بن معين الدين الشيخ الامام العلّامة الشيرازي الشافعي نزيل دمشق لهُ شعر كثير حسن بليغ وبينهُ وبين ادباء عصره مراجعات توفي سنة ٩٩٨ (١٥٩٠)

(بيبرس) المنصوري الخطائي الدوادار الامير الكبير المؤرخ المصري والحنفي صنّف تاريخاً حسناً في ٢٥ مجلداً وهو مشهور توفي سنة ٧٢٥ (١٣٢٥)

(تقيّة) بنت غيث بن علي الاديبة الشاعرة امّ عليّ بنت ابي الفرج السلميّ الارمنازيّ الصوريّ لها شعر جيّد في ديوان صغير توفيت سنة ٥٧٩ (١١٨٣)

(الشيخ خالد) بن عبد الله بن ابي بكر الشيخ الامام العلّامة النحوي زين الدين القاهري الشافعي الازهريّ صاحب المؤلفات المتقنة النافعة كشرح التوضيح والقواعد والاجروميّة والجزريّة والبردة واعرب الالفيّة الازهريّة وشرحها توفي سنة ٩٠٥ (١٤٩٩م)

(داود الطبيب) بن عمر المحقق الحكيم الفيلسوف الانطاكي القاهريّ مؤلف التذكرة والتزهة وشرح قصيدة ابن سينا توفّي سنة ١٠٠٨ (١٥٩٩)

(سنان باشا) الوزير الاعظم صاحب الآثار العظيمة في البلاد منها الجامع والسوق بدمشق حتى قيل انهُ عمّر اربعين جامعاً مات سنة ١٠٠٤ (١٥٩٥)

(الصلاح الصفديّ) خليل بن ايبك بن عبد الله الامام الاديب البليغ الناظم الناثر المؤرخ القاضي صلاح الدين ابو الصفاء الشافعيّ صاحب المؤلّفات الادبية الكثيرة منها الوافي بالوفيات ثلاثون مجلداً وشرح لامية العجم والحسان الراجع والتذكرة توفي سنة ٧٦٤ (١٣٦٣)

٢ الالقاب

(الاقرم) اقوش الامير الكبير نائب دمشق من جهة الناصر بن قلاوون وباني الجامع بصالحيّة دمشق سنة ٧٠٥ (١٣٠٥) توفي سنة ٧٢٠ (١٣٢٠)

(الابله) محمّد بن بختيار الاديب الشاعر البارع ابو عبد الله البغدادي له ديوان شعر مشهور توفي سنة ٥٧٩ (١١٨٣)

(باقشير) محمّد بن سعيد الملكي الفاضل الاديب الشاعر لهُ شعر رائق ونثر فائق وهو من شعراء السلاقة والنفحة توفي سنة ١٠٧٧ (١٦٦٦)

(الديبع) عبد الرحمن بن علي الامام العلّامة الحبر الحافظ وجيه الدين ابو محمّد الشيبانيّ الزبيدي الشافعي لهُ مؤلفات منها تاريخ بلده وقرّة العيون في اخبار اليمن الميمون وغيرها توفي سنة ٩٤٤ (١٥٣٧)

(العصام) ابراهيم بن محمّد بن عرب شاه الامام العلّامة المحقق المدقّق عصام الدين الاسفرائيني السمرقندي صاحب المؤلفات المشهورة كحاشية البيضاوي والجامي والاطول توفي سنة ٩٥١ (١٥٤٤)

(القطب المكي) محمّد بن احمد بن محمّد الامام العلّامة الاديب الفقيه قطب الدين النهروالي الحنفي المشهور لهُ مصنّفات منها تاريخ مكّة المشرفة والبرق اليماني في الفتح العثماني توفي سنة ٩٩٠ (١٥٨٣)

٣ الكنى

(ابو البقاء) عبد الله بن الحسين بن عبد الله الامام العالم العلامة الحبر البحر محبّ الدين العكبري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي صاحب المصنّفات الكثيرة في العربيّة كاعراب القرآن واعراب الحديث وشرح المقامات وشرح الحماسة وشرح فصيح ثعلب توفي سنة ٦١٦ (١٢١٩)

(ابو جلنك) احمد الاديب الشاعر الحلبيّ لهُ ديوان شعر توفي سنة ٧٠٠ (١٣٠٠)

٤ الانساب

(الآثاريّ) شعبان بن محمّد بن داود المحدث الاديب الشيخ زين الدين الموصلي ثم المصري الشافعي لهُ مؤلفات منها الفيّة في النحو وارجوزة فيه ايضاً واخرى في العروض ولسان العرب في علوم الادب وشرح على الفيّة ابن مالك في ثلاث مجلدات وديوان شعر توفي سنة ٨٢٨ (١٤٢٥)

(الابشيهيّ) محمّد بن احمد بن منصور الامام الاديب الشيخ بهاء الدين ابو الفتح الحلبي الشافعي مؤلف الكتاب المشهور المتداول المسمى بالمستطرف من كل فنّ مستطرف وكتاب اطواق الازهار في الوعظ ولهُ كتاب في صناعة الانشاء ونظم كثير توفي سنة ٨٥٤ (١٤٥٠)

(الابهريّ المفضّل) بن عمر ابن المفضّل المحقق الشيخ المنطقي الشيخ اثير الدين

له مصنّفات منها تعليقة في الخلاف والزيج الكبير رايساغوجي في المنطق وغيره توفي سنة ٦٣٠ (١٢٣٢)

(الإحسائي) ١ً ابو بكر بن علي المدني الامير الكبير الاديب له ديوان شعر في مجلّدين توفي سنة ١٠٧٦ (١٦٦٥) = ٢ً ابراهيم بن حسن الاديب الفاضل الحنفي له شرح على نظم الاجروميّة للعريطيّ وشعر كثير توفي سنة ١٠٤٨ (١٦٣٨) = ٣ً ومحمّد بن خليل المكّي الاديب الشاعر الماهر من شعراء السلافة توفي سنة ١٠٤٤ (١٦٣٤) = ومحمد بن (بياض في الاصل) العالم الفاضل البغدادي الحنفي له مؤلفات منها حاشية على شرح الالفيّة للسيوطي توفي سنة ١٠٨٣ (١٦٧٢)

(الادفويّ) جعفر بن ثعلب بن جعفر الشيخ الامام الفقيه الاديب كمال الدين ابو الفضل الشافعي صنّف كتباً منها الامتاع في احكام السماع وتاريخ الصعيد وله نظم ونثر توفي سنة ٧٤٨ (١٣٤٧)

(الارمويّ محمد) بن ابي بكر بن حامد اللغويّ صفيّ الدين ابو الثناء القرافي الف ذيلًا على نهاية ابن الاثير وكتاباً جامعاً في اللغة توفي سنة ٧٢٣ (١٣٢٣)

(الاسحاقيّ عبد الباقي) المنوفي من شعراء النفحة الاديب الشاعر المجيد له تاريخ لطيف ورسائل في فنون كثيرة وشعر جيد توفي بعد السنة ١٠٦٠ (١٦٥٠)

(الاشمونيّ) علي بن محمّد بن عيسى الامسام العلّامة المحقّق النحوي نور الدين ابو الحسن القاهري الشافعيّ له مصنّفات منها الشرح المتقن الشهير على الفيّة ابن مالك وعلى قطعة من التسهيل والحاشية على الانوار في الفقه والرد على البرهان البقاعي وسلّم جمع الجوامع في الاصول توفي بعد سنة ٩٢٠ (١٥١٤)

(الاكرمي) ابراهيم بن محمّد الاديب الشاعر البارع المجيد الصالحي الدمشقي من شعراء النفحة صاحب الديوان المسمّى مقام ابراهيم توفي سنة ١٠٤٧ (١٦٣٧)

(الايوبي) موسى بن يوسف بن ايوب القاضي المؤرخ شرف الدين الدمشقي الشافعيّ الّف تاريخاً في مجلّد وتذكرة في مجلّدين توفي سنة ١٠٠٠ (١٥٩٢)

(البابيّ) مصطفى بن عثمان الفاضل الاديب الشاعر المجيد الحلبي الحنفي قاضي المدينة المنورة من شعراء النفحة توفي بمكة المشرفة سنة ١٠٩١ (١٦٨٠)

(السيوطي) ١ً عبد الرحمان بن ابي بكر بن محمّد الشيخ الامام العلامة الحبر

البحر اعجوبة الدهر شيخ الاسلام جلال الدين ابو الفضل الحضيري القاهري الشافعي صاحب المولفات الحافلة الجامعة النافعة المتقنة التي تزيد على ٥٠٠ مصنف وقد تداولها الناس وتلقوها بالقبول واشتهرت وعمّ النفع بها توفي بمصر سنة ٩١١ (١٥٠٥) = ٢ محمّد بن ابي بكر بن علي الشيخ الامام الاديب صلاح الدين الشريف الحسني السيوطي المصري الشافعي له مؤلفات منها رياض الالباب والمرج النضر (اطلب مقالتنا في المشرق ٩ : ٥٨١ — ٥٨٩ عن هذا الكتاب) ومطلب الاديب ونظم النخبة توفي سنة ٨٥٦ (١٤٥٢)

٥ الابناء

(ابن آجُرّوم) محمّد بن محمّد الشيخ الامام النحوي ابو عبد الله الصنهاجي مولف الاجرومية توفي بعد السنة ٧٢٠ (١٣٢٠)

(ابن ايبك) علي بن ايبك بن عبد الله الاديب الشاعر علاء الدين الناصريّ الدمشقي له تاريخ على الحوادث وشعر كثير شهير توفي سنة ٨٠١ (١٣٩٨)

(ابن بشاره) خليل بن جمال الدين الاديب المؤرخ صلاح الدين الدمشقي صنّف تاريخاً للحوادث وغيره توفي سنة ٨١٥ (١٤١٢)

(ابن تغري بردي) يوسف بن تغري بردي الاديب المتفنن الامير جمال الدين ابو المحاسن البشغاوي الظاهري القاهري الحنفي مؤلف المنهل الصافي في التاريخ والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة وكل منهما في ستّ مجلدات والدر المنظوم لجمع الفوائد والعلوم وغير ذلك توفي سنة ٨٧٤ (١٤٦٩)

(ابن جابر) محمّد بن احمد بن علي الامام العلامة ذو الفنون النحويّ الاديب الشاعر ابو عبد الله الضرير الاندلسيّ الهواريّ المالكيّ له مولفات منها شرح الالفيّة ونظم فصيح ثعلب ونظم كفاية المتحفظ وديوان شعر كبير والبديعيّة المعروفة ببديعيّة العميان توفي سنة ٧٨٠ (١٣٧٨)

(ابن عزم) محمّد بن عمر بن محمّد الشيخ الامام المحدث المورخ ابو عبد الله شمس الدين التميميّ الترنسيّ المكي الشافعي مولف التاريخ الذي حذوتُ حذوه بهذا التاريخ توفي سنة ٨٩١ (١٤٨٦)

(قلنا) هذا بعضٌ من عدّ ونقطة من بحر اثبتناها دلالة على فضل صاحب الكتاب